مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

التوكيد بالتوابع (النعت أو الصفة)

إعداد

أ/ مدحت فايق سعد حسب الله

باحث ماجستير اعداد معلم في الآداب لغة عربية

كلية التربية – جامعة طنطا

المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

المقدمة :

النعت اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة[١]،فالنعت والصفة واحد لافرق بينهما.[٢] إلا أنَّ بعضهم أوجد بعض الفروقات بينهما، فذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالجلية نحو: قصير، وطويل، ونحيف، وسمين، والصفة تكون بالأفعال نحو: قادر، وقاهر، فعلى هذا يقال للبارئ سبحانه موصوف ولايُقال له منعوت، وعلى الأول هو موصوف ومنعوت.[٣] وقيل النعت خاص بما يتغير كقائم وضارب، وبما يزول عن محله كاللون العارض، والوصف والصفة لايختصان بالمتغير، بل يشملان نحو: عالم وفاضل، وعلى هذا يُقال صفات الله وأوصافه، ولايُقال نعوته[٤]، ولكن في القول الأخير هذا نظر؛ لأن إطلاق النعوت على صفات الله تعالى واقع في كلام الأئمة.[٥]

فيصح إطلاق هذه اللفظة (النعت) وإضافتها إلى الله عز وجل، فنقول: نعت الله أو نعوت الله، ونحو ذلك .قال (أبو هلال العسكري) في كتاب (الفروق):الفرق ببين الصفة والنعت: هو مايظهر من الصفات ويشتهر،..لأن النعت يفيد من المعاني التي ذكرناها مالا تفيده الصفة،ثم قد تتداخل (الصفة) و(النعت) فيقع كل واحد منهما موضع الآخر لتقارب معنيهما.ويجوز أن يُقال (الصفة) لغة، و(النعت) لغة أخرى، ولافرق بينهما. وقد كثر في أقوال العلماء إضافة (النعت) إلى الله عزوجل، ومن ذلك(٦) :

١- قول (ابن جرير الطبري) في تفسير قوله تعالى:{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}(الأنعام ٦/ ٢٣)، "يقول: الله فاطر السموات والأرض أتخذ وليًا؟ ففاطر السموات من نعت الله وصفته ولذلك خفض." وقوله في تفسير قوله تعالى:{وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}(الأنعام ٦/ ٢٣)... والله ربنا خفضًا على أنَّ الرب: نعت لله."

٢- قول شيخ الاسلام (ابن تميمة) في مجموع (مجموع الفتاوي) (٣٧٢/ ١٦):"ومن أعظم الأصول معرفة الإنسان بما نعت الله به نفسه من الصفات الفعلية" وقوله في (مجموع الفتاوي) (١٣٥/ ١٤) واصفًا أهل الإيمان:"وتضمن إيمانهم بالله إيمانهم بربوبيته وصفات كماله، ونعوت جلاله..."

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

٢- قول (الحافظ بن القيم) في (مدارج السالكين) (١٢٥ / ١):"..ونعوته كلها نعوت جلالٍ ..."، وقوله أيضًا في (المدراج) (٢١/ ٣٥) :"التوحيد الحق هو مانعت الله به نفسه على ألسنة رسله، فهم لم ينعتوه من تلقاء أنفسهم، وإنما نعتوه بما أذن لهم في نعته به" وقوله في (الصواعق المرسلة) (١٠٢٩ / ٣) :"... فهذا الموصوف بهذه الصفات والنعوت ... فهذا هو الذي ليس كمثله شئ لكثرة نعوته وأوصافه وأسمائه وأفعاله، وثبوتها على وجه الكمال الذي لايماثله فيه شئٌ.".

فالحق – إذن – أنَّ هذه اصطلاحات مترادفة، فنقول وصفته وصفًا أى نعته بما فيه، ويُقال هو مأخوذ من قولهم (وصف) الثوب الجسم إذا أظهر حاله وبين هيئته، ويُقال (الصفة) إنما هي بالحال المنتقلة، و(النعت) بما كان في خَلق أو خُلق، والصفة من (الوصف) مثل (العِدة) من الوعد، والجمع صفات.[٧]، وأما النحويون فالصفة عندهم النعت.[٨]

إذن (النعت)، و(الوصف) مصدران بمعنى واحد، وأنَّ الصفة تُطلق مصدرًا بمعنى الوصف، واسمًا لما قام بالذات كالعلم. وعليه فالنعت: تابع مشتق أو مؤول به، مكمل لمتبوعه بسبب دلالته على معنى في متبوعه أو في سببي متبوعه، وقيل: هو تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقًا، وفائدته تخصيص متبوعه وتوضيحه، وقد يكون لمجرد مدحه والثناء عليه، أو ذمه، أو تأكيده، أو الترحم عليه.[٩] فالأصل في النعت أن يكون لبيان الموصوف ولتمييزه من غيره، وقد يأتي النعت لأغراض أخرى، فيقال: إنما هو للتخصيص في النكرات، نحو قوله تعالى:{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ}(النساء ٤/ ٩٢)، والتوضيح في المعارف نحو: أكبرت محمدًا الفاصل[١٠]، وقد لايكون للإيضاح والتخصيص بل قد يكون لمجرد المدح

---

(١) (ينظر همع الهوامع ٢/ ١١٦)
(٢) (ينظر شرح المفصل ٣/ ٤٧)
(٣) (ينظر السابق نفسه بتصرف)
(٤) (ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٥٦)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

(٥) (ينظر حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح ٢/ ١٠٨)

(٦) (ينظر صفات الله الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف ص ٣٤٥ بتصرف)

(٧) (ينظر المصباح المنير٢/ ٦٦١)

(٨) (ينظر مختار الصحاح ص ٣٨٩)

(٩) (ينظر شذور الذهب ص٤٣٨، شرح التصريح٢/ ١٠٨ ، الواضح في النحو لعبد العزيز صالح هامش ج٤/ ١٣٦)

(١٠) (ينظر المفصل للزمخشري ص١٤٩، شرح التصريح ٢/ ١٠٨ ، شرح ابن عقيل ٣/ ١٩١- ١٩٢ ، شذور الذهب ص ٤٣٩ ، تهذيب التوضيح قسم النحو ص ٢٣، الواضح في النحو لعبد العزيز صالح٤/ ١٣٧، القواعد الأساسية لبنية الجملة الاسمية لسعيد حسن بحيري وآخرين ص ١١٤)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

(الثناء والتعظيم)، كالصفات الجارية على الذات العالية (الله سبحانه جل في علاه) نحو:{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}(الفاتحة ١/١)، أو لمجرد الذم نحو قولك متعوذًا من إبليس اللعين:{أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ}، أو للتعميم نحو:إنَّ الله يرزق عباده الطائعين والعاصين الساعية أقدامهم الساكنة أجسامهم، أو للتفصيل نحو قولك: (مررت برجلين عربي وعجمي كريم أبواهما لئيم أحدهما)، أو للإبهام أو الشك نحو: تصدق بصدقة قليلة أو كثيرة نافع ثوابها أو شائع احتسابها، أو للحصر نحو قوله عزوجل:{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ} (البقرة٢/ ٢٣٨)، أو للترحم نحو قولك: (اللهم إني عبدك المسكين المنكسر)، وقد تكون للتوكيد – وهذا هو لُب الكلام، والقصد من البيان – نحو قوله تعالى:{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ} (الحاقة ٦٩/ ١٣).[١] إذن الأصل في النعت أن يكون للإيضاح أو للتخصيص، وكونه لغيرهما إنما هو بطريق العرض مجازًا عن استعمال الشئ في غير ماوُضع له.[٢]

نفهم من هذا أنَّ النعت قد يأتي، والغرض من مجيئه هو توكيد المنعوت، وذلك عندما يأتي (النعت) ومعناه متضمنًا فيما قبله (المنعوت)، أي أنَّ (المنعوت) قد أفاد معنى (النعت) قبل ذكره، فصار هذا المعنى في (النعت) مرة ثانية إنما هو من باب التكرار، وضرب من ضروب التوكيد، إذا ليس فيه زيادة معنى، بخلاف قولك: رجل ظريف، ألا ترى أنَّ الظرف لم يفهم من قولك:رجل، فافهم.[٣]

إذن يأتي (النعت) ويكون الغرض من مجيئه (التوكيد) إذا أفاد معنى ذلك الوصف مصرحًا بالتضمن كقولك: (أمس الدابر المنقضي أمده لايعود)، وقوله تعالى:{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ} (الحاقة ٦٩/ ١٣)، وقوله عز في علاه:{لاتَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ} (النحل ١٦/ ٥١)، وقوله سبحانه وتعالى:{تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} (البقرة ٢/ ١٩٦).[٤]

والنعت في جميع أغراضه السابقة ماعدا غرض (التأكيد) يفيد معنى جديدًا زائدًا على الكلام، فهو حينذاك نعت (مؤسِّس)، في مقابل النعت (المؤكد)، والنعت في هذا التقسيم يشبه الحال التي تُقسم أيضًا إلى حال (مؤسسة)، وأخرى (مؤكدة).إذن فـ(النعت) قد

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

يأتي ويكون معناه متضمنًا فيما قبله، فيكون مجيئه حينئذٍ من باب التوكيد. ويمكننا هنا أنْ نعرض بعض صور التوكيد بالنعت على النحو التالي:

١- النعت العددي (التوكيد العددي بالعددين واحد واثنين)

٢- التوكيد بمشتق المنعوت على وزن (فاعل – أفعل – فعيل – ....)

٣- توكيد المنعوت بذكر نوعه تذكيرًا أو تأنيثًا.

٤- صفات الألوان (أسود فاحم – أبيض ناصع – أصفر فاقع – ...)

٥- التوكيد بألفاظ بعض النعوت (أمس الدابر – الماضي الفائت – .....)

٦- وصف (أي) في النداء، بما يوصف به اسم الإشارة من الجنس.

٧- التوكيد بمرادف المنعوت أو بذكر صفة أصيلة من صفاته في النعت.

أولًا: التوكيد بالنعت العددي :

وهو من باب التوكيد بلفظ العدد، ولكنه يقتصر على التوكيد بالعددين (واحد واثنين) فقط لاغير، بينما التوكيد بباقي الأعداد (٣-٤-...) فهو توكيد معنوي بمعنى (جميعهم) يفيد التعميم، نحو: مررت بالإخوان ثلاثتهم، وزرت أرحامي ثمانيتهن، فتتبعه لما قبله توكيدًا معنويًا بمعنى (جميعهم).[٥] أما قولك: (زرت صديقين اثنين، في ساعة واحدة)، فالعددين (اثنين)، و(واحدة) هنا من باب النعت العددي، وذلك لعدة أسباب هي:

١- إنَّ العددين (واحد) و(اثنين) لاتمييز لهما

٢- إذا تقدم المعدود (التمييز) على العدد (المميز)، صار العدد نعت له.

٣- إذا جاءت كلمة (اثنين) نعتًا لـ(صديقين)، وكلمة (واحدة) نعتًا لـ(ساعة)، وفي الوقت ذاته مجئ كل منهما لم يزد جديدًا إلى معنى الجملة، فالمعنى مكتمل، ومفهوم تمامًا من الاسم قبلهما (المنعوت)، فكأن مجئيهما هو بمثابة تكرار للمعنى وتوكيدًا له.

---

(١) (ينظر السابق نفس الصفحات)

(٢) (ينظر شرح التصريح٢/ ١٠٩)

(٣) (ينظر شرح المفصل ٣/ ٤٨ بتصرف)

(٤) (ينظر شرح الكافية ١/ ٣٠٣ ، شرح شذور الذهب ص ٤٣٩، الواضح في النحو لعبد العزيز صالح ٤/ ١٣٦ بتصرف)

(٥) (ينظر المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب لعبد المجيد الغيلي ص ٢٠٧)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

٤- أنه بحذفهما من الكلام لم يتأثر معنى الجملة. أما إذا تأثر معنى الكلام بحذفهما، فإنهما حينئذٍ ليسا بتوكيد.

والأمثلة على ذلك كثيرة من كتاب الله العزيز، فورد العددان (واحد) و(اثنان) بمشتقاته في القرآن الكريم في (واحد وعشرين) موضعًا، وهما في تلك المواضع ليسا بتوكيد، بواقع (اثني عشر) موضعًا للفظ العدد (واحد), و(واحدة)، وتسعة مواضع للفظ العدد (اثنان) و(اثنين) و(اثنتين)، ومثال ذلك للعدد(١) قوله تعالى:{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أو ما ملكت أيمانكم} (النساء ٤/ ٣)، {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ} (سبأ ٣٤/ ٤٦)، {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} (النور ٢٤/ ٢)، {وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا} (يوسف ١٢/ ٣١)، {قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (الرعد ١٣/ ١٦)، {إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ} (الصافات ٣٧/ ٤)، {وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(العنكبوت ٢٩/ ٤٦) وكذلك

للعدد (٢) قوله تعالى:{قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} (غافر ٤٠/ ١١)،{إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ} (يس ٣٦/ ١٤).

وكثر التوكيد بالعددين (١-٢) في القرآن الكريم، فذكر العدد (واحد) و(واحدة) في كتاب الله العزيز في ستين موضعًا مختلفًا، جاءا في (ثمانية وأربعين) موضعًا منها التوكيد بالنعت العددي، مقسمًا إلى التوكيد بلفظ العدد (واحد) في (ثلاثة وعشرين) موضعًا[١] من أصل (تسعة وعشرين) موضعًا ذكر فيها لفظ العدد (واحد)، وكذلك التوكيد بلفظ (واحدة) في (خمسة وعشرين) موضعًا[٢] من أصل (واحد وثلاثين) موضعًا ذُكر فيها لفظ العدد (واحدة). وكذلك قد ذكر العدد (اثنان) بمشتقاته[٣] في كتاب الله العزيز في (اثني عشر) موضعًا مختلفًا، جاء في (ثلاثة) مواضع[٤][٥] فقط منها للتوكيد جميعها بلفظ العدد (اثنين).

والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها قوله تعالى:{ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ} (الحاقة ٦٩/ ١٣)، بقوله (واحدة) نعت عددي أفاد التوكيد، وإنما قوله (واحدة) توكيدًا، لأن الواحدة مفهومة من (نفخة)، بسبب تحويل المصدر الذي هو (النفخ) إلى زِنة (المرة)، لأن (نفخة) ليس من المصادر التي وضعت مقترنة بالتاء كرحمة[٦]،إذن فـ(واحدة) توكيد، لأن النفخة

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

لاتكون إلا واحدة[٧]، كما أنها لم تتضمن معنى زائدًا على المنعوت، غير أنها قد جاءت لتوكيد المعنى فيه، فصار ذكرها في المنعوت كالتكرار له، والنعت العدد حينئذٍ إنما هو توكيد للمنعوت.

ونحو قوله عزوجل:{ لاتَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ} (النحل ١٦/ ٥١)، فقوله (اثنين)، و(واحد) إنما هي (نعت عددي) أفاد التوكيد، فـ(اثنين) صفة مؤكدة لإلهين[٨] لأن المعنى مفهوم بدونها من الاسم قبلها (المنعوت)، فإنما مجيئها حينئذٍ بمثابة تكرار للمعنى وتوكيد له. وكذلك قوله (واحدٍ) إنما هو نعت عددي، وهو توكيد لقوله (إله)، لأنها لم تتضمن معنى زائدًا، إذ أنَّ الله إله واحدٌ أحدٌ فردٌ صمد.

ثانيًا: التوكيد بمشتق المنعوت :

فقد يُشتق من لفظ المنعوت نعتًا يكون بمنعاه ومؤكدًا له، وهذا الأمر متداول لدى العرب، فهو كثيرُ الدوران على ألسنتهم، شائع في كلامهم، وقد يكون هذا اللفظ المشتق (المنعوت) على وزن (فاعل) نحو:ذيل ذائل، وشعر شاعر، وشمس شامس، ونصب ناصب. أو على وزن (أفعل) نحو: يوم أيوم، وليل أليل، أو على وزن (فعلاء) نحو:جاهلية جهلاء، أو على وزن (فعيل) نحو: داء دويَّ، ونحو قول تعالى:{ظلًا ظليلًا}(النساء٤/ ٥٧)، وقد يكون على وزن (مفعول) نحو قوله تعالى:{حجرًا

---

(١) (ينظر كتاب الله العزيز على الترتيب تلك المواضع: البقرة (٦١)(١٣٣)(١٦٣)، النساء (١٧١)، المائدة (٧٣)، الأنعام (١٩)، التوبة (١١)، يوسف (٣٩)(٦٧)، الرعد (٤)، إبراهيم (٤٨)(٥٢)، النحل (٢٢)(٥١)، الكهف (١١٠)، الحج (٣٤)، الفرقان (١٤)، ص (٥) (٦٥)، الزمر (٤)، غافر (١٦)، فصلت (٦)، القمر (٢٤))

(٢) (ينظر كتاب الله العزيز على الترتيب تلك المواضع: البقرة (٢١٣)، النساء (١)(١٠٢)، المائدة (٤٨)، الأنعام (٩٨)، الأعراف (١٨٩)، يونس (١٩)، هود (١١٨)، النحل (٩٣)، الأنبياء (١٠٨)، المؤمنون (٥٢)، الفرقان (٣٢)، لقمان (٢٨)، يس (٤٩)(٥٣)، الصافات (١٩)، ص (١٥)(٢٣)، الزمر (٦)، الشورى (٨)، الزخرف (٣٣)، القمر (٣١)، الحاقة (١٣)، النازعات (١٣))

(٣) (فقد جاء لفظ العدد (٢) بالنون في ثلاث مشتقات فقط كالتالي: موضع واحد للفظ (اثنان)، وثمانية مواضع للفظ (اثنين)، وثلاثة مواضع للفظ (اثنتين)، بينما لفظ (اثنتان) فلم يرد ذكره في القرآن الكريم مطلقًا)

(٤) (هي : الرعد (٣)، النحل (٥١)، هود (٤٠))

(٥) (وذلك إذا أخذنا بقراءة قوله:{قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} (هود١١/٤٠) على تخريج التوكيد في (اثنين)، فيقرأ (كل) بالإضافة، وفيه وجهان: أحدهما أن مفعول احمل (اثنين)، فلا توكيد إذن، والثاني أن (من) زائدة،

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

والمفعول (كل) و(اثنين) توكيد، وهذا على قول (الأخفش)، ويُقرأ (من كلٍ) بالتنوين، فعلى هذا مفعول احمل (زوجين)، و(اثنين) توكيد له، ينظر التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٢/ ٣٨ بتصرف)

(٦) (ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ١٩٢)

(٧) (ينظر التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٢/ ٢٦٧ بتصرف)

(٨) (ينظر مدارك التأويل وحقائق التنزيل ٢/ ٢١٦ ، ينظر التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٢/ ٨٢)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

محجورًا} (الفرقان ٢٥/ ٢٢)أي منعًا ممنوعًا[١]، ومأشبه ذلك، واشتقاق النعت من المنعوت بمثل تلك الصور السالفة الذكر، إنما هو للدلالة على التوكيد، ووصوله للغاية في جنسه.[٢] ومثال ذلك قوله تعالى:{وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا}(النساء٤/ ٥٧). قال (الزمخشري) في (كشافه): (ظليلًا)صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه، كما يقال: ليل أليل، ويوم أيوم، ومأشبه ذلك.[٣]

ثالثًا: توكيد المنعوت بذكر نوعه تذكيرًا أو تأنيثًا :

وورد عن العرب أنهم قد يؤكدون التذكير بذكورته، والتأنيث بأنوثته، فيقولون: رجل ذكر، وامرأة أنثى[٤]، وهو مازلنا نستعمله في لغتنا العربية الدراجة والعامية بقولنا: (واحد رجل، وواحدة ست)، ويشترط هنا أن يكون الاسم المؤنث مؤنثًا في نفسه، فإن خالف ذلك لم يجز، فلا يُقال: هذه دار أنثى[٥]. ومنه قوله تعالى في قراءة:{إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنْثَى} (ص ٣٨ /٢٣)، فقوله (أنثى) هو من باب التوكيد، لأن معنى التأنيث قد فُهم من الاسم قبلها (المنعوت).[٦]

رابعًا: التوكيد بصفات الألوان :

وهو أن تؤكد المنعوت (اللون) بذكر صفة له من صفاته، وصفات الألوان هي أسماء مشتقة من غير لفظ ألوانها، يدل على معنى لونها (المنعوت)، فكأن هذه الصفة (النعت) بمثابة تكرار له، فتدخل في باب التوكيد. نحو: أبيض يَقَقٌ، أسود فاحم، أصفر فاقع، أخضر ناضر، أحمر قانٍ.ومنه قوله تعالى:{بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا}(البقرة٢/ ٦٩)، "والفقوع أشدها، يكون من الصفرة، وأنصعه"[٧]، وإنما ذكر الصفة (فاقع) بعد الموصوف (اللون) للتوكيد، فكأنه قيل: شديد الصفرة صفرته.[٨]

خامسًا: التوكيد بألفاظ بعض النعوت :

نحو:"أمس الدابر لايعود"[٩]، ونحو قولهم:"مضى أمس الدابر وأمس المدبر" وهو كثير[١٠]، فإن أمس دابر ولاشك[١١]، فإنما جئ بالنعت (الدابر) ليحقق المنعوت(أمس) ويؤكده، فيكون ذكر معنى النعت مكررًا في المنعوت. ومنه قول الشاعر[١٢]:

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

خبلت غزالـة قلبــه بفوارس تركت منازله كأمس الدابـر[١٣]

وقول الآخر: وأبى الذي ترك الملوك وجمعهم بصهاب هامدة كأمس الدابـر[١٤]

وقال (صخر بن عمرو الشديد السُلمي)[١٥]:

ولقد دَفَعتُ إلى دريد طَعنَـةً نَجلاءَ تَزغلُ مثل غَطِّ المَنحَرِ

ولقد قَتلتكم ثُنــاءَ وَموحَدَا وتركتُ مُرَّة مثلَ أَمسِ المدبِرِ

ويروى (المدبر)[١٦]. موضع الشاهد قولهم: (أمس الدابر) و(أمس المدبر)، "وهذا من التطوع المشامّ للتأكيد، لأن اليوم إذا

---

(١) (ينظر جامع الدروس العربية للشيخ الغيلاني ٢/ ٣٨)

(٢) (ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٢/ ٢٤٦ – ٢٤٧ ، تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور٥/ ٩٠ بتصرف)

(٣) (ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ١/ ٥٢٣)

(٤) (ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٣)

(٥) (السابق نفس الصفحة)

(٦) (ينظر المحتسب لابن جني ١/ ٢٨ بتصرف)

(٧) (ينظر مفاتيح الغيب للرازي ٣/ ٥٤٨ بتصرف يسير)

(٨) (ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١/ ٩٨ بتصرف)

(٩) (ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ١٩٢، تهذيب التوضيح قسم النحو ص ٢٠٣)

(١٠) (ينظر الخصائص لابن جني ٢/ ١٨٤)

(١١) (ينظر شرح الرضي على الكافية ١/ ٣٣١)

(١٢) (قائله الشاعر (عمران بن حطان)، ينظر شعر الخوارج جمع وتقديم إحسان عباس ص ١٩٣)

(١٣) (ينظر الخصائص لابن جني ٢/ ١٨٤)

(١٤) (ينظر السابق، لسان العرب لابن منظور (دبر) ٤/ ٢٧٠)

(١٥) (ينظر السابق نفسه، أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٥٦٧، تاج اللغة للجوهري ٢/ ٦٥٤)

(١٦) (ينظر لسان العرب لابن منظور (دبر) ٤/ ٢٧٠ ، تاج اللغة للجوهري ٢/ ٦٥٤)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

قيل فيه أمس، فمعلوم أنه دَبَرَ، لكنه أكده بقوله (الدابر) كما بينا."[١]، ومعنى التأكيد هنا أن مدلول الصفة استفيد مما في الموصوف، فصار ذكره في الصفة كالتكرار.[٢] و(ابن جني) قد تناول هذه الأمثلة في مواضع مختلفة في كتابه (الخصائص)، وبين أنهما من التأكيد بالصفة، وذلك أنه قد عقد بابًا "في الاحتياط" بيَّن فيه أنَّ العرب إذا أرادت المعنى مكنته، واحتاطت له، وأنَّ من ذلك الاحتياط(التوكيد) ....، ثم قال: وقد يؤكد بالصفة، كما تؤكد هي، نحو قولهم أمس الدابر وأمس المدبر.[٣] وكذلك قولهم: (إنَّ غدًا القابل قريب)، فإن كل غد قابل[٤]، ونحو قولهم: (الميت العابر) والميت لا يكون إلا عابر.[٥]

سادسًا: وصف أي في النداء بما يُوصف به اسم الإشارة من الجنس:

وتوصف (أيٌّ) في النداء بشيئين، أحدهما: (الألف واللام) نحو قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} (٧٣/ ١)، الثاني (اسم الإشارة) نحو:ياأيهذا الرجل، فـ(ذا) صفة لـ(أي)، كما وصفت بما فيه (الألف واللام)، وجاز الوصف به لأنه مبهم مثله، كما تصف مافيه (الألف واللام) بما فيه (الألف واللام). والنكتة في ذلك أنَّ (ذا) يوصف بما يوصف به (أي) في النداء تأكيدًا لمعنى الإشارة، إذ النداء حال إشارة، والغرض نعته. ألا ترى أن المقصود بالنداء من قولك: (ياأيهذا الرجل) إنما هو الرجل، و(ذا) صلة (أي).[٦] ومثال ذلك قول (ذي الرمة) :

ألا أيُّهذا المَنزلُ الدَّارِسُ الَّذي كأنَّكَ لم يَعْهَدْ بكَ الحَيُّ عاهِدُ[٧]

وقوله أيضًا[٨]: ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر

وقول الأعشى[٩]: ألا أيهذا السّائلي :أيدَ يمَّنتْ فإنّ لها في أهلِ يثربَ موعدا

وقول (جميل بن معمر)[١٠] : ألا أيّهذا اللاَّئمي أن أحبّها تأمَّلْ كذا إنّي رأيتكَ أعنف

وموضع الشاهد على الترتيب قولهم: (ألا أيُّهذا المَنزلُ)، (ألا أيهذا الباخع)، (ألا أيهذا السّائلي)، (ألا أيّهذا اللاَّئمي).

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

حيث وصف المبهم الذي هو (أي) باسم الإشارة، فقال: (أيهذا)،ووصف اسم الإشارة بما فيه (أل) وهو قولهم على الترتيب: المنزل، الباخع، السائلي، اللائمي. وكما نعلم لايُوصف (أي) في النداء إلا بمتلبس بـ(أل الجنسية) – كما تقدم – أو بموصول مقترن بـ(أل) نحو:{يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} (البقرة ٢/ ٢٠٨) أو باسم إشارة كما تقدم أيضًا، " والنكتة في ذلك أنَّ (ذا) يوصف بما يوصف به (أي) في النداء تأكيدًا لمعنى الإشارة، إذ النداء حال إشارة، والغرض نعته. ألا ترى أن المقصود بالنداء من قولك: (يأيهذا الرجل) إنما هو الرجل، و(ذا) صلة (أي).[١١]

سابعًا: التوكيد بمرادف المنعوت أو بذكر صفة أصيلة من صفاته في النعت:

فكأنك بذكر هذا المرادف أو هذه الصفة قد تستغني بهما عن ذكر المنعوت لأن معنى الكلام قد يكتمل بهما وحدهما دون ذكر المنعوت كما أنَّ المعنى بالأصل مكتمل بالمنعوت دون ذكر النعت، فصار ذكرهما في هذا المقام وذلك الموضع إنما هو بمثابة تكرار لذكر المنعوت، فيدخل هذا النوع من التكرارفي باب التوكيد بالنعت. وهذا الأمر مطرد وشائع في كلام العرب بمأثوره نظمًا ونثرًا، فضلًا عن شيوعه على ألسنة العوام، نحو قولهم:

---

(١) (ينظر السابق نفس الصفحة)
(٢) (شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٢١٤)
(٣) (ينظر الخصائص لابن جني ٢/ ١٨٤ – ١٨٥)
(٤) (ينظر معاني النحو للسامرائي ٣/ ١٨٣)
(٥) (ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٢٣٤)
(٦) (ينظر شرح المفصل ١/ ٣٣٩ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٩٩)
(٧) (ينظر شرح المفصل ١/ ٣٤٠ ، المقتضب ٤/ ٢٥٩)
(٨) (ينظر السابق نفس الصفحات، المقاصد النحوية ٤/ ١٦٩٨ ، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين بن القيم ٢/ ٦٧٥ ، الإبانة في اللغة العربية ٤/ ٦٤٩)
(٩) (ينظر المقتضب ٤/ ٢٥٩ ، همع الهوامع ٢/ ٥١ ، ويُروى في الأخير (أين) بدلًا من قول (الأعشى) (أيد)
(١٠) (ينظر شرح ألفية بن مالك للشاطبي (المقاصد الشافية) للشاطبي النحوي ٥/ ٣٢١)
(١١) (ينظر شرح المفصل ١/ ٣٣٩ ، شرح التسهيل ٣/ ٣٩٩، إرشاد المسالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢/ ٦٧٦،المقاصد النحوية ٤/ ١٦٩٩ بتصرف يسير)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

- الرجل قصيرٌ قزمٌ
- هذا طويلٌ نخلةٌ
- هذا ضخمٌ عملاقٌ
- هذا ذكيٌ أريب
- هذا مخترع مبتكر
- هذا بخيل ضنين
- البحر واسع ممتد
- الملعب واسع فسيح
- الناقة سريعة سريحة

فجميع مافوق الخط هو نعت لسابقه (المنعوت) وقد أفاد نفس معنى المنعوت، فكما أنَّ المعنى قد اكتمل بالمنعوت وحده، هو أيضًا مكتمل بالنعت وحده. فكأنما النعت هو تكرار للمنعوت، فيدخل هذا في باب التوكيد بمرادف المنعوت مما أفاد المعنى توكيدًا ووضوحًا وبيانًا.

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

جدول (١) عدد مرات ورود صور التوكيد بالنعت: [١]

م	صور التوكيد بالنعت / المعلقة	التوكيد بالنعت العددي	توكيد المنعوت بذكر نوعه تذكيرًا أو تأنيثًا	التوكيد بصفات الألوان	التوكيد بمشتق المنعوت	التوكيد ببعض الألفاظ	التوكيد بوصف (أي) في النداء	التوكيد بالنعت		مج
								بمرادف المنعوت	بصفة أصيلة من صفاته	
١	امرؤ القيس	---	---	١	---	---	---	٤	١٢	١٧
٢	طـرفـة	---	---	---	---	---	١	٧	١٠	١٨
٣	زهـــــير	---	---	---	---	١	---	٢	٢	٥
٤	لبـيـــد	---	---	---	---	---	---	٢	٤	٦
٥	عنتـــــرة	---	---	١	---	---	---	٢	٨	١١
٦	عمـــــرو	---	---	---	---	---	---	١	٨	٩
٧	الحـــــارث	---	١	---	---	---	---	٣	٤	٨
٨	الأعشـــى	---	---	---	---	---	---	٦	٤	١٠
٩	النـابغـــة	---	---	---	---	---	---	١	٣	٤
١٠	عبـيـــد	---	---	---	---	---	---	٢	٤	٦
مج		---	١	٢	---	١	١	٣٠	٥٩	٩٤

(١) (برواية الخطيب التبريزي)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

جدول (٢) الأبيات التي وردت بها صور التوكيد بالنعت في المعلقات العشر :

م	المعلقة	التوكيد بالنعت العددي	التوكيد بالنعت بذكر نوعه تذكيرًا أو تأنيثًا	التوكيد بصفات الألوان	التوكيد بمشتق المنعوت	التوكيد ببعض الألفاظ	التوكيد بوصف (أي) في النداء	التوكيد بالنعت: بمرادف المنعوت	التوكيد بالنعت: بصفة أصيلة من صفاته	م ج
١	امرؤ القيس	---	---	$\frac{34}{30}$	---	---	---	$\frac{31}{28}$ $\frac{36}{31}$ $\frac{50}{38}$ $\frac{54}{39}$	$\frac{6}{9}$ $\frac{12}{16}$ $\frac{15}{19}$ $\frac{22}{22}$ $\frac{29}{26}$ $\frac{38}{32}$ $\frac{39}{33}$ $\frac{43}{35}$ $\frac{64}{44}$ $\frac{71}{48}$ $\frac{72}{49}$ $\frac{78}{52}$	٧
٢	طرفة	---	---	---	---	---	$\frac{54}{82}$	$\frac{17}{65}$ $\frac{25}{69}$ $\frac{33}{72}$ $\frac{47}{79}$ $\frac{63}{86}$ $\frac{69}{67}$ $\frac{81}{93}$ $\frac{88}{96}$	$\frac{17}{65}$ $\frac{20}{67}$ $\frac{25}{69}$ $\frac{35}{73}$ $\frac{57}{83}$ $\frac{64}{86}$ $\frac{78}{93}$ $\frac{83}{94}$ $\frac{87}{95}$ $\frac{11}{61}$	٨
٣	زهير	---	---	---	---	$\frac{59}{128}$	---	$\frac{35}{119}$ $\frac{46}{124}$	$\frac{15}{110}$ $\frac{34}{118}$	٥
٤	لبيد	---	---	---	---	---	---	$\frac{41}{152}$ $\frac{45}{154}$	$\frac{29}{146}$ $\frac{32}{147}$ $\frac{57}{161}$ $\frac{59}{162}$	١
٥	عنترة	---	---	$\frac{39}{197}$	---	---	---	$\frac{19}{187}$ $\frac{25}{190}$	$\frac{32}{193}$ $\frac{51}{202}$ $\frac{56}{205}$ $\frac{67}{210}$ $\frac{10}{182}$ $\frac{12}{183}$ $\frac{13}{183}$ $\frac{16}{185}$	٢
٦	عمرو	---	---	---	---	---	---	$\frac{4}{218}$	$\frac{70}{243}$ $\frac{82}{246}$ $\frac{83}{246}$ $\frac{86}{247}$ $\frac{13}{222}$ $\frac{33}{229}$ $\frac{43}{233}$ $\frac{50}{237}$	٩
٧	الحارث	---	$\frac{10}{254}$	---	---	---	---	$\frac{65}{278}$ $\frac{72}{281}$ $\frac{23}{260}$	$\frac{14}{256}$ $\frac{21}{260}$ $\frac{26}{262}$ $\frac{81}{285}$	٨
٨	الأعشى	---	---	---	---	---	---	$\frac{10}{291}$ $\frac{15}{293}$ $\frac{16}{293}$ $\frac{20}{295}$ $\frac{25}{296}$ $\frac{8}{290}$	$\frac{12}{298}$ $\frac{29}{298}$ $\frac{37}{300}$ $\frac{39}{300}$	١٠

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

٩	النابغة	---	---	---	---	---	---	---	$\frac{30}{317}$	$\frac{35}{318} - \frac{7}{310} - \frac{3}{309}$	٤
١٠	عبيد	---	---	---	---	---	---	---	$\frac{40}{332} - \frac{25}{328}$	$\frac{37}{331} - \frac{34}{331} - \frac{33}{330} - \frac{30}{329}$	٦
مج		---	١	٢	---	١	١		٣٠	٥٩	٩٤

تلك الكسور، البسط يشير إلى رقم البيت بالمعلقة، والمقام يشير إلى رقم الصفحة بالكتاب صور التوكيد بالنعت في المعلقات:

تعددت صور التوكيد بالنعت في المعلقات حتى صارت ظاهرة شائعة لدى أصحاب كل المعلقات، فجاءت صور التوكيد بالنعت في خمس صور مختلفة من أصل سبع صور كما أسلفنا. فجاءت متماثلة ومتباينة في آن واحدٍ، حيث جاءت متماثلة تمامًا من حيث العدد في ثلاث صور، فجاءت بواقع مرة واحدة فقط في: التوكيد بذكر نوع المنعوت تذكيرًا أوتأنيثًا، التوكيد بوصف (أي) في النداء، والتوكيد ببعض الألفاظ، كما جاءت بواقع مرتين في التوكيد بصفات الألوان، بينما جاء التوكيد بالنعت (بمرادف المنعوت) أو (بصفة أصيلة من صفات المنعوت) متباينًا تمامًا عن الثلاث صور الأولى، حيث ورد التوكيد بالنعت في الصورة الأخيرة هذه في (تسعة وثمانين موضعًا) مقسمة على (ثلاثين موضعاً) في التوكيد بالنعت بمرادف المنعوت، و(تسعة وخمسين موضعًا) في التوكيد بالنعت بذكر صفة أصيلة من صفات المنعوت.[١]

وسنمثل لتلك الصور بنماذج مختلفة من المعلقات على النحو التالي، لنبين فيها موضع الشاهد، وأثره في تقوية المعنى وتوكيد:

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

أولًا: التوكيد بصفات الألوان:

وقد وردت هذه الصورة كما أسلفنا في موضعين فقط، بواقع مرةٍ واحدةٍ لدى كلٍّ من الشاعر (امرئ القيس)، والشاعر (عنترة بن شداد) وحدهما دونما غيرهما من أصحاب المعلقات[٢]: يقول امرؤ القيس:

وفرعٍ يزينُ المتنَ أسودَ فاحمٍ أثيثٍ كقنوِ النخلةِ المتعثكلِ [٣]

موضع الشاهد قوله: (أسود فاحمٍ) وللبيت رواية أخرى، فيروى (يُغَشَّى) بدلًا من (يزين)[٤]، وعلى كلٍّ فموضع الشاهد كما هو قائم لم يتغير.

ولم يشر أحد من شراح المعلقات إلى موضع الشاهد سوى (ابن الأنباري)، و(الشيخ الدرة)، فقال الأول:"والفاحن نعت للأسود. ويقال:أسود فاحم، وأسود حالك وحانك، ومثل حنك الغراب، وحلك الغراب. ويقال:أسود حَلَكوك، وحُلُكوك، وأسود حُلْبوب سُحكوك. قال الزاجر:

تَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ ضَحُوكُ واسْتَنْوَكَتْ، وللشَّبابِ نُوكُ وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعَرُ السُّحْكوكُ[٥]

وقال الثاني عند إعرابه لهذا البيت ضمن إعرابه لأبيات المعلقة:"فاحم: صفة مؤكدة لأسود، مثل أحمر قانٍ، وأبيض ناصع".[٦]، بينما لم يوجه غيرهما من شراح المعلقات موضع الشاهد هذا بشئ من الإيضاح فاكتفى جميعهم ببيان معنى لفظة فاحم ودلالتها في المعنى بقولهم:الفاحم شديد السواد، كأنَّ لونه الفحم، بل قِيل: مشتق من الفحم.[٧] والتوكيد بصفات الألوان هو أن تؤكد المنعوت (اللون) بذكر صفة له من صفاته، وصفات الألوان هي أسماء مشتقة من غير لفظ ألوانها، يدل معناها على معنى لونها (المنعوت)، فكأن هذه الصفة (النعت) بمثابة تكرار له، فتدخل في باب التوكيد، نحو: أبيض يَقَق، أبيض ناصع، أسود فاحم، أسود حالك، أصفر فاقع، أخضر ناضر، أحمر قانٍ. ومنه قوله تعالى:{بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا} (البقرة٢/ ٦٩)، "والفقوع أشدها، يكون من الصفرة، وأنصعه"[٨]، وإنما ذكر الصفة (فاقع) بعد الموصوف (اللون) للتوكيد، فكأنه قيل: شديد الصفرة صفرته.[٩] وقد أبدع الشاعر وأجاد في التعبير عن محبوبته، فانسالتْ الألفاظ

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

(١) (ينظر الجدول السابق، علمًا بأن هذه الكسور الرقمية الموجودة بالجدول يمثل بسطها رقم (البيت)، كما يمثل مقامها رقم (الصفحة) في شرح القصائد العشر للتبريزي)

(٢) (ينظر السابق نفسه)

(٣) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٠)

(٤) (ينظر ديوانه ص ٢٨ ، أشعار الشعراء الستة الجاهلين للشنتمري ١/ ٣٤)

(٥) (ينظر شرح القصائد السبع الجاهليات لابن الأنباري ص ٦٢)

(٦) (ينظر فتح الكبير المتعال ١/ ٩٨)

(٧) (ينظر فتح المغلقات في شرح السبع المعلقات ص ٥٤١ ، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٠ ، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ٦٨ ، شرح القصائد التسع للشيباني ص ١٤٨، ديوانه ص٢٨، شرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٠، شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس١/ ١٤٤ ، جمهرة أشعار العرب ص ١٢٧، نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ٣٥)

(٨) (ينظر مفاتيح الغيب للرازي ٣/ ٥٤٨ بتصرف)

(٩) (ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١/ ٩٨ بتصرف)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

والتعابير والأوصاف ترسم لوحة بديعةً تصف محبوبته، وهي يزينها الشعر الأسود الفاحم الطويل التام، فيزين ظهرها ويُجلي جمالها إذا أرسلته، فجاء التوكيد بالنعت "التوكيد بصفات الألوان" ليؤكد هذا المعنى ويوضحه، لهذا فقد وُفق امرؤ القيس في وصفه لشعرها الأسود بـ(الفاحم) أي شديد السواد.

ثانيًا: التوكيد ببعض الألفاظ:

وهذه الصورة من الصور الثلاثة المنفردة، فلم يرد ذكرها إلا مرة واحدة فقط لدى الشاعر (زُهير) وحده دونما غيره من أصحاب المعلقات. يقول (زهير)[١] :

وَأَعلَمُ مافي اليَومِ وَالأَمسِ قَبلَهُ وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمِ موضع الشاهد قوله: (والأمس قبله) وللبيت روايتان أخريان، فيُروى (وأعلم علم اليوم)[٢] بدلًا من قوله (وأعلم مافي اليوم)، كما يُروى (عمي)[٣] بإشباع حرف الروي (الميم) بدلًا من قوله (عمِ). وعلى كلٍّ فالشاهد فالشاهد قائم بالبيت كما هو لم يتغير.

ولم يشر أحد شراح المعلقات[٤] قط إلى موضع الشاهد، غير أنَّ (الشيخ الدرة) قد أشار فقط إلى الوظيفة النحوية لكلمتي (الأمس قبله) أثناء إعرابه لأبيات المعلقة، فقال:"الأمس: معطوف على اليوم مجرور مثله، قبله: ظرف زمان متعلق بمحذوف صفة الأمس؛ لأن (ال) لاتفيد تعريفًا.[٥] فهذا الاسم (الأمس) إنْ قُرن بـ(ال) يُعرب بالإجماع، ولايُراد به حينئذٍ أمس بعينه، وإنما يُرد به يوم من الأيام التي قبل يومك، أي فإنه نكرة، وإن جُرد من (ال) كان معرفة، ويكون المراد به اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه، ويكون مبنيًا على الكسر في جميع الأحوال، لذا فيُقال: أنه اسم إذا عُرَّف نكر، وإذا نُكر عُرف.[٦] وربما أُدخل عليه (الألف واللام) وتُرك على كسره، كقول (نصيب) :

وإني حُبسْتُ اليومَ والأَمْسِ قَبْلَه ببابِكَ حتى كادَتِ الشمسُ تَغْرُبُ[٧]

وإنما أُلزم الكسر إذا كان معرفة لاألف ولا لام فيه؛ لأن أصله عندهم (الأمر) كقولك: أمسِ عندنا يارجل، فلما سُمي به الوقت ترك على كسره.[٨] وقد أريد به في البيت اليوم السابق على يومه والقرينة كلمة (قبله).[٩]

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

وقد وُفق (زهير) أيَّما توفيق، وأجاد أيما إجادة، حيث عبَّر عن مراده وأبان مقصده في جو يشيع بالحكمة وفصل الخِطاب، مؤكدًا ذلك كله بوسائل توكيدٍ شتى، كالتوكيد بالطباق بين (أعلم – عمي) ، (اليوم – الأمس)، (اليوم – غدًا)، ووكذلك التوكيد بالتكرار حيث كرر الجذر اللغوي (علم) مرتين بواقع مرة في كل شطر، وكذلك تكرار المقطع الصوتي (مافي) مرتين بواقع مرة أيضًا بكل شطر، وكذلك التوكيد بالوصف، حيث وصف كلمة (الأمس) بشبه الجملة (بالظرف قبله) مما زاده توضيحًا وبيانًا وأكسبه توكيدًا. والوصف هنا لأنَّ (قبله) شبه جملة متعلقة بمحذوف صفة لـ(الأمس)، والقاعدة تنص على أن الجمل وأشباه الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال، وكما هو معروف لنا جميع كما أسلفنا أن كلمة (امس) إذا عُرفت بـ(ال) نُكرت، وإذا نكرت عُرفت، لذا فشبه الجملة (قبله) في محل جر صفة للأمس، قد أفادت توكيدًا وتوضيحًا لمضمون الكلام، كما أكدت الترتيب الزمني للأيام، فـ(الأمس) الذي كان مبهمًا وغير محدد زمنه ووقته اكتسب تخصيصًا وتوضيحًا وتوكيد بوصفه بشبه الجملة (قبله) مما أفاد ترتيبًا متسلسلًا للأيام دون فواصل أو فوارق زمنية مبهمة.

---

(١) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٢٨)

(٢) (ينظر شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ٩٤، أشعار الشعراء الستة الجاهلين للشنتمري ص ٢٨٧)

(٣) (ينظر شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٢١٣)

(٤) (ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص٧٠، ديوانه ص٧٠، نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص٩١، جمهرة أشعار العرب ص١٧٤، أشعار الشعراء الستة ص٢٨٧، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص٩٤، شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١/ ٣٥٥، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٢١٣، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٢٨ ، شرح المغلقات للفاكهي ص١١٩٦، شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٢٨٩)

(٥) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ٣٥٦)

(٦) (ينظر السابق ٢/ ٣٥٥)

(٧) (ينظر شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٩٠)

(٨) (ينظر السابق نفس الصفحة)

(٩) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ٣٥٥)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

فضلًا عن التوكيد والتوضيح المتأتي من المقابلة بين شطري البيت، وأخيرًا، فإنَّ الصياغة اللغوية الرصينة التي أبدع بها (زهير) معلقته، ومنها هذا البيت الذي جاء ضمن المقطع الأخير من معلقته، والذي أفاض علينا فيه بحكمته وتجاربه الكثيرة في الحياة، حيث صدَّر البيت بما يخبرنا بسعة علمه وإحاطته التامة بكل شيءٍ حدث في الماضي لأنه عاشه أو يحدث الآن لأنه يعايشه، ثم ذيَّل البيت تذييل مناسب بنفي إحاطته بالغيب أو علمه بالمستقبل، مما زاد المعنى توضيحًا، وأكسبه توكيدًا عن طريق التذييل وحسن الختام.

ثالثًا: التوكيد بوصف (أي) في النداء:

وهذه الصورة من الصور الثلاثة المنفردة أيضًا، فلم يرد ذكرها إلا مرة واحدة فقط لدى الشاعر (طرفة) وحده، دونما غيره من أصحاب المعلقات. يقول (طرفة)[١] :

ألا أيُّهـذا اللائمي أحضرَ الوغى وأنْ أشهدَ اللذاتِ، هـل أنت مُخْلدي؟

موضع الشاهد : (ألا أيُّهذا اللائمي)

وللبيت أربع روايات مختلفة، فيُروى (الزاجري)[٢] بدلًا من قوله (اللائمي)، ويُروى (أحضرُ)[٣] بضم الراء بدلًا من (أحضرَ) بفتح الراء، كما يُروى (أشهدَ)[٤] بدلًا من قوله (أحضرَ)، وكذلك يُروى (أحضرُ)[٥] بدلًا من (أشهدَ) في الشطر الثاني من هذا البيت.

ولم يشر أحد من شراح المعلقات[٦] قط إلى موضع الشاهد غير أنَّ (الشيخ الدرة) قد أبان الوظيفة النحوية والمحل الإعرابي لهذا التركيب (ألا أيهذا اللائمي) فقال:"ألا: حرف تنبيه واستفتاح يسترعي انتباه المخاطب لما يأتي بعده من كلام، أي: منادي نكرة مقصودة حذفت منه (يا) النداء، مبني على الضم في محل نصب بـ(يا) القائمة مقام أدعو، وها: حرف تنبيه لامحل له من الإعراب، وذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع صفة أي باعتبار لفظه أو في محل نصب باعتبار محله، اللائمي: بدل أو عطف بيان عن اسم الإشارة.[٧] ومعنى هذا التركيب (يأيهذا اللائمي)، يُقال: يأيها الرجل، ويأهذا الرجل أقبل. وأيُّه الرجل أقبل بضم الهاء.[٨] فـ(ألا) و(يا) بمعنى واحد، فالمعنى ياأيها، و(ذا) كلمة إشارة، فيجوز كما في كلام العرب، كما صرحوا به أن تقول: ياأيها الرجل، ويأيهذا

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

الرجل، ويأأيُّهُ الرجل بضم الهاء، في المثال الثالث، وفتحها في الثاني، وإسقاط الهمزة مع القصر فيهما."[٩]

وتُوصف (أي) في النداء بشيئين: أحدهما: (الألف واللام)، نحو قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ} (٧٣/ ١)، الثاني (اسم الإشارة) نحو:يأأيهذا الرجل، فـ(ذا) صفة لـ(أي)، كما وصفت بما فيه (الألف واللام)، وجاز الوصف به لأنه مبهم مثله، كما تصف مافيه (الألف واللام) بما فيه (الألف واللام). والنكتة في ذلك أنَّ (ذا) يوصف بما يوصف به (أي) في النداء تأكيدًا لمعنى الإشارة، إذ النداء حال إشارة، والغرض نعته. ألا ترى أن المقصود بالنداء من قولك: (يأأيهذا الرجل) إنما هو الرجل، و(ذا) صلة (أي).[١٠] ومثال ذلك قول (ذي الرمة) :

ألا أيُّهـذا المَنزلُ الدَّارِسُ الَّذي كأنَّكَ لم يَعْهَدْ بكَ الحَيُّ عاهِدُ[١١]

---

(١) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٨٢)

(٢) (ينظر شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ٨١، أشعار الشعراء الستة الجاهلين للشنتمري ص ٥٠، ابن التلاميذ ص ١٢، نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص٦٠)

(٣) (ينظر شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٦٣)

(٤) (ينظر شرح المغلقات للفاكهي ص ٩٤١)

(٥) (ينظر السابق نفس الصفحة، شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ١٩٢)

(٦) (ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص٥٠، ديوانه ص٣٣، نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص٦٠، جمهرة أشعار العرب ص٣٢٥، أشعار الشعراء الستة ص٥٠، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٦٣، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٨٢ ، شرح المغلقات للفاكهي ص٩٤١، شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ١٩٢)

(٧) (ينظر فتح الكبير المتعال ١/ ٢٤٤ بتصرف يسير)

(٨) (ينظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ١٩٢)

(٩) (ينظر شرح المغلقات للفاكهي لأبيات السبع معلقات ص٩٤١)

(١٠) (ينظر شرح المفصل ١/ ٣٣٩ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٩٩)

(١١) (ينظر شرح المفصل ١/ ٣٤٠ ، المقتضب ٤/ ٢٥٩)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

وقوله أيضًا[١]: ألا أيهـذا البـاخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقــادرُ

وقول الأعشى[٢]: ألا أيهـذا السّـائلي : أيدَ يمنتْ فإنّ لهـا فـي أهلِ يثربَ موعدا

وقول (جميل بن معمر)[٣] : ألا أيّهذا اللاَّئمي أن أحبّها تأمَّـلْ كـذا إنـي رأيتكَ أعنف

وموضع الشاهد على الترتيب قولهم: (ألا أيُّهذا المَنزلُ)، (ألا أيهذا الباخع)، (ألا أيهذا السّائلي)، (ألا أيّهذا اللاَّئمي). حيث وصف المبهم الذي هو (أي) باسم الإشارة، فقال: (أيهذا)،ووصف اسم الإشارة بما فيه (أل) وهو قولهم على الترتيب: المنزل، الباخع، السائلي، اللائمي.[٤] وكما نعلم لايُوصف (أي) في النداء إلا بمتلبس بـ(أل الجنسية) – كما تقدم – أو بموصول مقترن بـ(أل) نحو:{يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} (البقرة ٢/ ٢٠٨) أو باسم إشارة كما تقدم أيضًا[٥]، " والنكتة في ذلك أنَّ (ذا) يوصف بما يوصف به (أي) في النداء تأكيدًا لمعنى الإشارة، إذ النداء حال إشارة، والغرض نعته. ألا ترى أن المقصود بالنداء من قولك: (ياأيهذا الرجل) إنما هو الرجل، و(ذا) صلة (أي).[٦]

وقد وُفق الشاعر هنا وأجاد في التعبير عن مقصده، وتبليغ مراده ومرامه مؤكدًا ذلك بأكثر من وسيلة، فقد صدَّر البيت بحرفي تنبيه مختلفين، فاستفتح البيت بـ(ألا) التنبيهية ذات الوظيفة التواصلية (بفتح الهمزة وتخفيفها) وهي حرف من حروف المعاني، يصدر بها الكلام لغرض تنبيه المخاطب إلى مايليه، ولاسترعاء اهتمامه لما سيأتي من كلام؛ ليكون المخاطب مستعد لتلقي ماسُيلقى عليه من كلام ومؤهل لاستقباله في اهتمام، كيف لا؟ وهو حرف من حروف الاستفتاح، والاستفتاح في حد ذاته أسلوب بلاغي خطابي، يقصد ياء المتكلم تنبيه السامع إلى كلامه[٧]، وكذلك التنبيه المتأتي من هاء التنبيه في اسم الإشارة في اسم الإشارة (هذا)، وكذلك التوكيد المتأتي – كما أسلفنا – من وصف (أي) في النداء، وكذلك التوكيد بالترداف (التكرار بالترداف)، فأردف بالفعل (أشهدَ) عطفًا على الفعل (أحضرَ)، ولهما نفس المعنى[٥]،فيكون (أن أشهدَ) معطوفًا على المعنى؛ لأنه لما قال:أحضر دل على الحضور.[٨] كما تُروى (أحضرَ) بدلًا من أشهد كما أسلفنا، لكن الأولى أبلغ وفيها تفنن.[٩] والاستفهام هنا (هل أنتَ) إنكاري للائمه[١٠]، فيقول له: ألا أيهذا اللائمي في حضور الحرب لئلا أقتل، وفي أن أنفق مالي لئلا أفتقر، ولاينفعني ذلك من

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

الموت شيئًا، فدعني أنفق مالي ولاأخلفه[١١]، فأنت أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات، هل تخلدُني إنْ كففت عنها؟[١٢]

رابعًا: التوكيد بالنعت بمرادف المنعوت:

وهذه الصورة من الصور المطردة الشائعة، فكثر ورودها في (ستة وعشرين) موضعًا بالمعلقات العشر لدى كل شعراء المعلقات، فترأس (طرفة) أصحاب المعلقات في عدد مرات ورودها، حيث جاءت لديه في (سبعة مواضع) مختلفة، يليه (الأعشى) بواقع (ستة مواضع)، ثم (امرؤ القيس) بواقع (أربعة مواضع)، ثم تتساوى مرات ورودها لدى كلٍّ من (زهير)، و(لبيد) فوردت لديهما بواقع مرتين فقط، وأخيرًا تتساوى لدى باقي أصحاب المعلقات (عنترة)، و(الحارث)، و(عمرو)، و(النابغة)، و(عبيد)، فجاء ذكرها لديهم جميعًا مرة واحدة فقط. يقول (عبيد)[١٣] :

قد يوصَلُ النازِحُ النائي وقد يُقْطَعُ ذو السُهْمَةِ القريــبُ

موضع الشاهد قوله: (النازحُ النائي). ويُروى قبله بيتان زائدان في رواية (الشيباني)[١٤] :

---

(١) (ينظر السابق نفس الصفحات، المقاصد النحوية ٤/ ١٦٩٨ ، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين بن القيم ٢/ ٦٧٥ ، الإبانة في اللغة العربية ٤/ ٦٤٩)

(٢) (ينظر المقتضب ٤/ ٢٥٩ ، همع الهوامع ٢/ ٥١ ، ويُروى في الأخير (أين) بدلًا من قول (الأعشى) (أيد))

(٣) (ينظر شرح ألفية بن مالك للشاطبي (المقاصد الشافية) للشاطبي النحوي ٥/ ٣٢١)

(٤) (ينظر المقاصد النحوية ٤/ ١٦٩٩ بتصرف يسير)

(٥) (ينظر إرشاد المسالك إلى حل ألفية ابن مالك ٢/ ٦٧٦)

(٦) (ينظر شرح المفصل ١/ ٣٣٩ ، شرح التسهيل ٣/ ٣٩٩)

(٧) (ينظر المعجم المفصل في علوم العربية ١/ ٣٩ بتصرف)

(٨) (ينظر فتح المغلقات للفاكي ص ٩٤٢)

(٩) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٨٢، شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس١/ ٢٦٤ ، ٢٦٥)

(١٠) (ينظر فتح المغلقات للفاكي ص ٩٤٢)

(١١) (ينظر السابق ص ٩٤٣)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

(١٢) (ينظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس١/ ٢٦٥)
(١٣) (ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٥٠)
(١٤) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٢٨)

لا يَنْفَعُ اللّـبُّ عن تَعَلُّـمٍ إلّا السَجِيّـاتُ و القُلـوبُ
فَقَدْ يَعُودَنْ حَبِيبًا شَـانِئٌ وَيَرْجِعَنْ شـانِئًا حَبيـبُ

والنازح والنائي بمعنى واحد، ومعناهما البعيد، وإلى ذلك أشار كلٌّ من (الشيخ الدرة)، و(الشنقيطي)، (التبريزي)[١].

فكأنك بذكر هذا الإرداف، قد تستغني به عن ذكر المنعوت؛ لأن معنى الكلام يكتمل بذكر أحدهما دونما الآخر، فصار ذكرهما (أقصد ذكر النعت إردافًا للمنعوت) في هذا المقام وهذا الموضع كأنما هو بمثابة تكرار لذكر المنعوت، فيدخل هذا في باب التوكيد بالتكرار (التوكيد بالنعت) وهذا الأمر مطرد شائع في كلام العرب، وعلى ألسنة العوام، فقول أحدهم: الرجل قصير قزمٌ، أو هذا طويلٌ نخلةٌ، وهذا ضخمٌ عملاقٌ، وهذا مخترع مبتكر،وهذا حلو سكر، وهذا ذكي أريب، وهذا بخيلٌ شحيح، ... إلخ.

وقد أجاد الشاعر في تبليغ مراده ومقصده بأكثر من وسيلة توكيد، فأكد بـ(قد+الماضي) مرتين بواقع مرة في كل شطر، وإن كانت الكناية العروضية للبيت حكمت بأن يُستفتح الشطرة الأولى من البيت بـ(قد) وتُختم بـ(قد)، وكأنه أراد أن يؤكد تأكيدًا جازمًا لايقبل الشك فيما ذهب إليه، فيقول: يعقُّ الناسُ ذا قرابتهم، ويصلون الأباعد فلايمنعك إذا كنت في غربة أن تخالط الناس بالمساعدة لهم[٢]، فضلًا عن التوكيد بالنعت كما سلف وأوضحنا.

خامسًا: التوكيد بالنعت بصفة أصيلة من صفاته:

وهذه الصورة من الصور الأكثر إطرادًا وشيوعًا في أبيات المعلقات، فكثر ورودها حتى بلغ عدد مرات ورودها (ثمانية وخمسين) موضعًا بالمعلقات العشر لدى أصحاب المعلقات جميعًا، فترأس (امرؤ القيس) شعراء المعلقات كلهم في عدد مرات ورودها، حيث جاءت لديه في (اثني عشر موضعًا)، يليه (طرفة) في عدد مرات ورودها، فوردت لديه في (عشرة مواضع) مختلفة، ثم يتساوى الشاعران (عمرو)، و(عنترة) في عدد مرات

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

ورودها لديهما بواقع (ثمان مرات) لدى كلٍّ منهما، ثم يتساوى كلٌّ من (لبيد)، و(الحارث)، و(الأعشى)، و(عبيد) في عدد مرات ورودها لديهم بواقع (أربع مرات) لدى كلٍّ منهم، ثم يأتي الشاعر (النابغة) فجاءت لديه بواقع (ثلاث مرات)، وأخيرًا يأتي الشاعر (زهير) في المرتبة الأخيرة بواقع مرتين فقط في معلقته. ونظرًا لكثرة الشواهد الواردة على هذه الصورة، فسوف نتخير شاهدًا واحدًا لبعض الشعراء من أصحاب المعلقات نبين فيه موضع الشاهد، ودوره في تقوية المعنى وتوكيده فيما يلي: قال (امرؤ القيس)[٣] :

تُضيءُ الظلامَ بِالعِشـاءِ كأنّها مَنـارةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ[٤]

موضع الشاهد قوله: (راهبٍ مُتَبَتِّلِ)، وقد أشار إلى موضع الشاهد كلٌّ من: (ابن الأنباري)، و(الشيباني)، و(التبريزي)، و(الشيخ الدرة)[٥]. "فالراهب هو الذي ترك الدنيا وانقطع لعمل الآخرة، وجمعه رهبان، مثل راكب ورُكبان، وراعٍ ورُعيان، وقد يكون الرُهبان واحدًا، ويجمع حينئذٍ على الرهابنة والرهابين، كما يُجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، أنشد(الفراء):

لو أبصرت رهبان دير في جبل لانحدر الرهبـان يسعى ويُصَلّ

جعل (الرهبان) واحدًا، لذلك قال: يسعى، وإلا لقال: يسعون.[٦] و(المتبتل) صفة الراهب، وهو المنفرد، وقيل: هو المنقطع عن الدنيا ولذاتها[٧]، وقيل: إنه المنقطع عن الناس المشغول بعباة الله[٨]، وقيل: المجتهد في العبادة، المنقطع عن الناس إلى الله عزوجل بنيته وعمله، والبتل القطع، ومنه قيل: مريم البتول، وهو نعت للسيدة مريم العذراء (عليها السلام)،وذلك لانقطاعها

---

(١) (ينظر شرح القصائد التسع للشيباني ص ١٠٥-١٠٦)

(٢) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٢٨)

(٣) (كان أكثر الشعراء حظًا في عدد مرات ورودها، حيث وردت لديه في اثني عشر موضعًا كما أشرنا ووُضح بالجدول)

(٤) (ينظر شرح القصائد العشر ص٣٣)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

(٥) (ينظرعلى الترتيب: شرح القصائد العشر ص٣٣ ينظر شرح المعلقات السبع الطوال لابن الأنباري ص ٦٨ ينظر شرح المعلقات التسع للشيباني ص ١٥١ ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٣ ينظر فتح الكبير المتعال ١/ ١٠٤)

(٦) (ينظر نهاية الأرب في شرح معلقات العرب ص ٢١، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٢)

(٧) (ينظر نهاية الأرب في شرح معلقات العرب ص ٢١)

(٨) (ينظر شرح القصائد العشر ص٣٣ ، شرح المعلقات التسع المشهورات للنحاس ١/ ١٥١ ، جمهرة أشعار العرب للقرشي ص١٣٠)

عن الرجال، واختصاصها بطاعة اللع تعالى، قال (أمية بن أبي الصلت) في ذكر مريم عليها السلام:

اَنـابَت لِوَجهِ اللَـهِ ثُمَّ تَبَتَّلَت فَسبحَ عَنهـا لَومـةَ المُتَلَوِّمِ

فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى، ومنه قوله تعالى:{وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا} (المزمل ٧٣ /٨).[١]

وقد وُفق الشاعر وأجاد التعبير عن مراده وتوكيد غرضه بأكثر من وسيلة، فجاءت وسائل التوكيد متعددة كالتوكيد بالطباق بين (تضئ) و(الظلام)، والتوكيد الإرداف بين (الظلام) و(العشاء) وتوظيف حرف الجر الباء الذي أفاد الإلصاق، والتوكيد بالتشبيه عن طريق حرف التشبيه والتوكيد (كأنَّ)، وكذلك التوكيد بالنعت في قوله (راهبٍ متبتل) بذكر صفة أصيلة من صفات المنعوت لاتنفك عنه. كل هذا جاء خادمًا وموضحًا ومؤكدًا على مراد الشاعر، إذ أراد أن يؤكد (أنها وضيئة الوجه)، إذا ابتسمت بالليل رأيت لثاياها بريقًا وضوءًا، ,إذا برزت في الظلام استنار وجهها وظهر جمالها حتي يغلب ظلمة الليل.[٢]

يقول (طرفة بن العبد)[٣] :

وبرك هجودٍ قد أثارتْ مخافتي نواديها أمشي بعضبٍ مجرَّدِ[٤]

موضع الشاهد قوله: (بعضبٍ مجرَّدِ)

ولهذا البيت ثلاث روايات مختلفة، فيروى (بُرك)[٥] بضم الباء بدلًا من قوله (بَرك)، ويُروى (بواديها)[٦]، و(نواديه)[٧] بدلًا من قوله (نواديها). وعلى كلٍّ فموضع الشاهد قائم لم يتغير.

ولم يشر أحد من شراح المعلقات[٨] إلى موضع الشاهد سوى (الشيخ الدرة) في أثناء شرحه وإعرابه لأبيات المعلقة بقوله:" بعضبٍ جار ومجرور متعلقان بالفعل أمشي، وعضب صفة

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

لموصوف محذوف، مجرد: صفة ثانية للموصوف المحذوف." [٩] والعضب السيف القاطع، والمجرد المسلول من غمده، وهو الصلت أيضًا[٨]، ويُقال: إنَّ فلانة لحسنة المجرَّد والتجريد والمجردة إذا كانت حسنةً إذا تجردت من ثيابها.[٩] فالسيف القاطع من صفاته اللصيقة به أن يكون مسلولًا من غمده مشهورًا، وهكذا وُفق الشاعر وأجاد التعبير عن قصده وغرضه، وتوكيد مراده بهذه الصورة من صور التوكيد بالوصف، فيقول:"ورب إبل كثيرة باركة قد هيجها من مباركها خوفها مني عندما تراني ماشيًا بسيفٍ قاطع مسلول من غمده، فهو يعني أنه إذا أراد أن ينحر بعيرًا منها نفرت منه لتعودها ذلك منه [٩]، على حد قول الآخر[١٠] :

تركت ضأني تَودُّ الذئبَ راعيها وأنهـا لا تراني آخـر الأبد
الذئب يطرقها في الدهر واحدةً وكل يومٍ تراني مُدْيةُ بيديَ

يقول (زهير)[١١] : وَفيهِنَّ مَلهـىً لِلطيفِ وَمَنظَـرٌ أَنيقٌ لِعَينِ الناظِرِ المُتَوَسِّمِ[١٢]

موضع الشاهد قوله: (لِعَينِ الناظِرِ المُتَوَسِّمِ)

---

(١) (ينظر ديوانه ص٣٠، شرح المعلقات السبع الطوال لابن الأنباري ص ٦٨ ، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٢ ، فتح الكبير المتعال ١/ ١٠٤)
(٢) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٣)
(٣) (وجاءت هذه الصورة لدى الشاعر في تسع مواضع كما أشرنا بالجدول)
(٤) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٩٥)
(٥) (ينظر فتح المغلقات للفاكهي ص ١٠٢٤)
(٦) (ينظر ديوانه ص ٣٧، شرح بن كيسان للمعلقة ص١٢، أشعار الشعراء الستة للأعلم الشنتمري ص٥٤، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ٨٥)
(٧) (ينظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٢١٧)
(٨) (ينظر السابق ص٢١٨ ، فتح الكبير المتعال ١/ ٢٩٠)
(٩) (ينظر فتح الكبير المتعال ١/ ٢٨٩، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٥٥)
(١٠) (ينظر فتح الكبير المتعال ١/ ٢٨٩)
(١١) (وجاءت هذه الصورة لديه في موضعين، ينظر شرح القصائد العشر ص ١١٠– ١١٨)
(١٢) (ينظر السابق ص ١١٠)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

وللبيت رواية أخري، فيروى (للصديق)[١] بدلًا من قوله (للطيف)، وعلى كلٍّ فالشاهد قائم لم يتغير.

ولم يشر أحد من شراح المعلقات[٢] إلى موضع الشاهد سوى (الشيخ الدرة)، فقال:"لعين: جار ومجرور متعلقان بأنيق، وعين: مضاف، والناظر: مضاف إليه، وهو صفة لموصوف محذوف. المتوسم: صفة ثانية للموصوف المحذوف."[٣] والمتوسم الناظر يتفرس[٤]، والمتوسم المتفرس يقال: توسمت فيه الخير أي تفرست فيه [٥] ، فالتوسم هو التفرس بالشئ[٦]، وقيل: المتوسم: الذي ينظر وهو يتوسم، والمتوسم: الذي ينظر متأملًا[٧]، وقيل: المتوسم: هو الذي يتتبع آثار الشئ ليعرف مافيه من المحاسن وغيره، فيعتبر ويتعظ، قال تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} (الحجر ١٥/ ٧٥)، أي للناظرين المتبصرين[٨]، وقيل: المتوسم: الطالب للوسامة وهي الحسن، وروي عن مجاهد أنه قال في قوله عزوجل:{والخيلُ المسوَّمة} (آل عمران ٣/ ١٤)، قال: هي الحسنة، والمتوسم المتثبت[٩]، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشئ وسماته.[١٠]

وقد وُفق الشاعر وأجاد التعبير عن مراده وغرضه، ويؤكد مقصده بأكثر من وسيلة كالتوكيد بالتقديم والتأخير في قوله (فيهن ملهى) حيث قدم الخبر وأخر المبتدأ للاهتمام بالمتقدم والتوكيد، فضلًا عن التوكيد بالصفة في قوله (الناظر المتوسم) .. بذلك أكد المعنى المراد من قوله:"وفي هؤلاء النسوة لهو المتأنق الحسن المنظر، وفيهن مناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وجمالهن."[١١]

يقول (لبيد)[١٢] : رَجَعَا بأمرهما إلى ذي مِرَّةٍ حصدٍ، ونجحُ صريمةٍ إبرامُهَا[١٣]

موضع الشاهد قوله: (ذي مرةٍ حصدٍ).

ولم يشر أحد من شراح المعلقات[١٤] إلى موضع شاهد (ابن الأنباري)، و(الشيخ الدرة) في معرض شرحه وإعرابه لأبيات المعلقة، و(الفاكهي). فقال الأول:"وحصد نعت لذي"[١٥]، وقال الآخر:"ذي اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة، وهو في الأصل صفة لموصوف محذوف، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (رجعا) أيضًا، وذي مضاف، ومرة مضاف إليه، حصد: صفة ثانية للموصوف

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

المحذوف."[١٦] ،وقال الثالث:"والحصِد – بكسر الصاد – المحكم، والفعل حَصِد يَحْصَدُ من باب عَلِمَ يَعْلَمُ، وأحصدت أحكمت، فهو نعت (ذي) بمعنى صاحب."[١٧]

---

(١) (ينظر ابن التلاميذ ص ١٧، نهاية الأرب في شرح معلقات العرب ص٨١، جمهرة أشعار العرب ص ١٥٦، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ٨٩)

(٢) (ينظر ديوانه ص٦٦، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٦٣، نهاية الأرب في شرح معلقات العرب ص٨٢ ، جمهرة أشعار العرب ص١٦١، أشعار الشعراء الستة للأعلم الشنتمري ص ٢٨١، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ١٩٢، شرح المعلقات التسع المشهورات للنحاس ١/ ٣١٦، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص٨٩، فتح المغلقات للفاكهي ص ١٠٩٠، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١١١)

(٣) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ٢٩٤)

(٤) (ينظر شرح المعلقات التسع المشهورات للنحاس ١/ ٣١٦، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١١١)

(٥) (ينظر نهاية الأرب في شرح معلقات العرب ص ٨١)

(٦) (ينظر ديوانه ص٦٦، شرح المعلقات السبع للزوني ص ٦٣)

(٧) (ينظر جمهرة أشعار العرب ص ١٥٧)

(٨) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ٢٩٤، شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٥٢)

(٩) (ينظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١/ ٣١٦– ٣١٧ ، شرح القصائد العشر ص ١١١ ، شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٥٢)

(١٠) (ينظر شرح المعلقات السبع للزوني ص ٦٣)

(١١) (ينظر السابق نفسه، فتح الكبير المتعال ٢/ ٢٩٤)

(١٢) (وقد جاءت هذه الصورة عند لبيد في أربعة مواضع، ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٤٦–١٤٧–١٦١–١٦٢)

(١٣) (ينظر السابق ص ١٤٦)

(١٤) (ينظر ديوانه ص١١٠، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٨٥، نهاية الأرب في شرح معلقات العرب ص١٠٩ ، جمهرة أشعار العرب ص٢٤٨، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٢٧٩، شرح المعلقات التسع المشهورات للنحاس ١/ ٣٨٩، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص٩٩ ، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٤٦)

(١٥) (ينظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص٥٤٧)

(١٦) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٩– ٥٠)

(١٧) (ينظر فتح المغلقات للفاكهي ص ١٣٠٤)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

والمِرة: القوة[١] وقيل المِرة: الرأي، والجمع المِرار، وأصلها قوة الفتل، والإمرار: إحكام الفتل، فضُرب به مثلًا[٢]، يُراد إلى رأي محكم[٣]، وقيل: ذو مِرة: صاحب قوة وإحكام رأي، قال الله تعالى في صفة جبريل (عليه السلام):{ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى} (النجم ٥٣/ ٦) معناه ذو عقل وشدة[٤]، وقال أبو زيد: يقال: إنَّ فلانًا لذو مرة، إذا كان قويًا محتالًا. قال الله عزوجل:{ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى}(النجم ٥٣/ ٦) ، معناه ذو عقل وشدة. وأنشد (الفراء) :

قد كنت قبل لقائكم ذا مِرَّةٍ عندي لكل مخاصم ميزانُه [٥]

والحصد: المحكم[٦] المبرم[٧]، وقيل:"وحَصَدِ: مبرم محكم، يُقال: وتر حَصِدٌ ومُحْصَد ومحكم، إذا كان متداني القوى شديد

الفتل، ويُقال: غيضة حَصِدة، إذا كانت ملتفة النبت، ومنه قول (عنترة) :

طَوْراً يُجَرَّدُ لِلطِّعَانِ، وَتَارَةً يَأْوِي إلى حَصَدِ القِسِيِّ عَرَمْرَمِ[٨]

وقد وُفق الشاعر وأجاد التعبير عن غرضه ومراده والتأكيد على مقصده بأكثر من وسيلة كالتوكيد بالصفة في قوله (ذي مرةٍ حصدٍ)، والتوكيد بالترادف، بذكر (إبرامها) بعد (حصد) وهما بنفس المعنى وهو الإحكام. وهو يرسي هنا حكمة ثمينة لكل ذي رأي:" إنما يحصل المَرام بإحكام العزم وتنفيذه."[٩] فالنجاح بالعزيمة إنما يكون إبرامها وإحكامها، والمضي فيها، والتردد لإنجاح معه[١٠].

يقول (عنترة)[١١] :

إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ[١٢]

موضع الشاهد قوله: (بليلٍ مظلمٍ)

وللبيت ثلاث روايات مختلفة، فيروى: (فأنَّما)[١٣] بدلًا من قوله (فإنما)، ويُروى (ركائبكم)[١٤]، كما يُروى (ركابكمو)[١٥] بإشباع الحرف الأخير بدلًا من قوله (ركابكم). وعلى كلٍّ فالشاهد قائم لم يتغير.

ولم يشر أحدٌ من شراح المعلقات[١٦] إلى موضع الشاهد، غير (الشيخ الدرة) فقال في معرض شرحه وإعرابه لأبيات المعلقة:"بليلٍ جار ومجرور، متعلقان بالفعل قبلهما، مظلم: صفة ليل."[١٧] وقد لمَّح (الفاكهي) إلى مثل هذا بقوله:"وخص الليل لأنه يصفو فيه الذهن، والمراد: مظلم شديد الظلمة؛ لأن شأن الليل الظلام، ففي مظلم قدر زائد"،[١٨] ويقصد زيادة

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

(١) (ينظر ديوانه ص١١٠، جمهرة أشعار العرب ص٢٤٨، شرح المعلقات التسع المشهورات للنحاس ١/ ٣٨٩، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٤٦)

(٢) (ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٨٥، شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص٥٤٦)

(٣) (ينظر نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١٠٩)

(٤) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٩)

(٥) (ينظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص٥٤٦)

(٦) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٤٦ ، شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١/ ٣٩٠، شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٨٥ ، نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١٠٩، جمهرة اشعار العرب للقرشي ص ٢٤٨، فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٩)

(٧) (ينظر ديوانه ص١١٠، شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٤٧)

(٨) (ينظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص٥٤٧)

(٩) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٩، شرح القصائد السبع للزوزني ص ٨٥)

(١٠) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٤٦ ، نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١١٠)

(١١) (وردت هذه الصورة لدى عنترة في سبعة مواضع مختلفة، ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص١٨٢-١٨٣-١٨٥-٢٠٢-٢٠٥- ٢١٠)

(١٢) (ينظر السابق ص ١٨٢)

(١٣) (ينظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٢/ ٤٦٧)

(١٤) (ينظر نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١٥٦)

(١٥) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٢)

(١٦) (ينظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٣٠٣، شرح القصائد السبع للزوزني ص١١٩، نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١٥٦ ، جمهرة أشعار العرب ص٣٥٢، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٢٢٢، شرح المعلقات التسع المشهورات للنحاس ٢/ ٤٦٧، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص١٢٤ ، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٨٢، ديوانه ص١٨٨، فتح المغلقات للفاكهي ص ١٤٥٢ ، أشعار الشعراء الستة الجاهلين ٢/ ١١١)

(١٧) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٣)

(١٨) (ينظر فتح المغلقات في شرح السبع معلقات للفاكهي ص ١٤٥٤)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

المعنى[١]، لأن كل زيادة في المبني يتبعها زيادة في المعنى، فجاء النعت (مظلم) صفة للمنعوت (ليل) زيادة في توكيد شدة ظلمة الليل، رغم أنَّ المعنى مكتمل بالمنعوت وحده (الليل) ولاحاجة لوجود النعت (مظلم) لأن المعنى مفهوم بالضرورة فكل ليل هو إذن مظلم ولاشك، وإنما جاء بالنعت هنا زائدًا في المبني ليعطى زيادة في المعنى، وكأنما النعت هو تكرار للمنعوت فيدخل هذا في باب التوكيد بصفة أصيلة من صفات المنعوت، مما أفاد المعنى توكيدًا، وأكسبه وضوحًا وبيانًا. وقد وُفق الشاعر وأجاد التعبير عن غرضه ومراده والتأكيد على مقصده بأكثر من وسيلة كالتوكيد بأداة الشرط (إنْ) والتي تأذن لفعل الشرط بجوابٍ مُؤكد وقوعه، والتوكيد بـ(إنَّما) والتي تفيد القصر والحصر وهو أقوى أساليب التوكيد، فضلًا عن التوكيد بالنعت في قوله (بليلٍ مظلم). والشطر الثاني إنما هو كناية عن تدبير الأمر بليل[٢]، والمعنى بقول:"إن كنت أيتها العشيقة قد عزمت على مفارقتنا، فإن هذا الأمر قد دبَّرتموه بليل، فكأنَّ إبلكم قد زُمت في ذلك الوقت، وهُيِّئت للرحيل.[٣]

قال (عمرو بن كلثوم)[٤] :

ليستلبُـنَّ أبدانًـا وبَيْضًـا وأسرى في الحديد مقرَّنينـا[٥]

موضع الشاهد قوله: (وأسرى في الحديد مقرَّنينا). وللبيت رواية أخرى، فيُروى (أفراسًا)[٦] بدلًا من (أبدانًا)، وعلى كلٍّ فالشاهد قائم لم يتغير.

ولم يشر أحد من شراح المعلقات[٧] إلى موضع الشاهد سوى (الشيخ الدرة) في معرض شرحه وإعرابه لأبيات المعلقة، فقال :"مقرنينا: صفة أسري منصوب، وعلامة نصبه الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم، والنون عِوض عن التنوين في الاسم المفرد، والألف للإطلاق."[٨] وأسرى: جمع أسير، وأسارى (بفتح الهمزة) وأُسارى (بضمها) فهو جمع الجمع، يُقال أسير، وأسرى ثم أسارى جمع الجمع، هكذا قول (أبو إسحاق)[٩]، وأكثر أهل اللغة يذهب إلى أنَّ (الأسرى) و(الأسارى) بمعنى واحد وهو المشهور، والأسرى غير الأسارى كذا قيل، قال (أبو زيد): الأسرى مَنْ كان في وقت الحرب، والأسارى من كان في الأيدي[١٠]، وحكى (السجستاني): عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال:"الأسرى الذين جاءوا مستأسرين، والأُسارى الذين صاروا في الوثائق والسجن، وقرأ في الأنفال:{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى} (الأنفال ٨/ ٦٧)، وقرأ قوله تعالى : {قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأُسارَى}

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

(الأنفال ٨/ ٧٠).[١١] ومقرنين: مغللين[١٢]، قال تعالى:{وَتَرَى المُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ في الأَصْفادِ}(إبراهيم١٤/ ٥٠)،[١٣] والمقرَّنون الذين قُرن بعضهم إلى بعض[١٤] أي أسرى منهم قد قُرنوا في الحديد[١٥]. ويُروى (وأسرى في الحديد مصفدينا)، أي في الحديد[١٦]، كما يُروى(وأسرى في الحديد مقنعينا)[١٧]

---

(١) (ينظر السابق نفس الصفحة)

(٢) (ينظر فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٣)

(٣) (ينظر السابق نفس الصفحة)

(٤) (وهذه الصورة وردت لدى عمرو بن كلثوم في سبعة مواضع مختلفة، ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٢٢- ٢٢٩- ٢٣٢- ٢٤٣- ٢٤٦- ٢٤٧)

(٥) (ينظر السابق نفسه ص ٢٤٧)

(٦) (ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص٨٤، نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص١٤٩، شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص١١٨، المعلقات السبع لابن التلاميذ ص ٣٢)

(٧) (ينظر السابق، جمهرة أشعار العرب ص٢٩٧، شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٢/ ٦٧٥، شرح القصائد السبع لابن الأنباري ص ٤٢٣، ديوانه ص٨٦، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٣٤٥، فتح المغلقات للفاكهي ص ٢٠٦٤)

(٨) (ينظر فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٦)

(٩) (ينظر هامش شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٤٧ بتصرف يسير)

(١٠) (ينظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٢/ ٦٧٦ ، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٣٤٥، شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٤٧، فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٦ ، فتح المغلقات للفاكهي ٢٠٦٥)

(١١) (ينظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٢/ ٦٧٦ ، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٣٤٥، فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٦ ، فتح المغلقات للفاكهي ٢٠٦٥)

(١٢) (ينظر نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١٤٩، شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٤٢٣)

(١٣) (ينظر فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٦)

(١٤) (ينظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٢/ ٦٧٦ ، شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٣٤٥، فتح المغلقات للفاكهي ٢٠٦٥)

(١٥) (ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١١٠)

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

(١٦) (ينظر شرح المعلقات التسع للشيباني ص ٣٤٥)

(١٧) (ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٤٧)

ومعناه مستلئمين، والمستلئم الذي عليه لامة الحرب وهي الدرع[١]، قال (متمم بن نويرة) :

ولابكهَـام بـزَّه عــن عَدِوه إذا هولاقــى حــاسرًا اومقنَّعًــا

والحاسر: الذي لاسلاح ومغفر عليه، والكهام: الكال، والبَزُّ: السلاح، والمقنع الذي عليه المغفر.[٢] وقِيل: المقنعون: الذين في الحديد.[٣] وقد وُفق الشاعر أيما توفيق، وأجاد أيما إجادة في التعبير عن غرضه وتبليغ مراده، وتوكيد مقصده بأكثر من وسيلة توكيد فجاءت وسائل التوكيد مطردة ومختلفة جميعها تؤكد مقصده ومراده، فجاء التوكيد بالقسم، وكذلك التوكيد بنون التوكيد الثقيلة في قوله (ليستلبنَّ)، فضلًا عن التوكيد بالترادف بين (بيضًا) بفتح الباء في الشطر الأول، و(الحديد) في الشطر الثاني من البيت، وكذلك التوكيد بالنعت في قوله: (وأسرى في الحديد مقرنينا)، فمقرنينا صفة لأسرى، وهي صفة أصيلة من صفاته، وهكذا على الروايتين الآخريين (مصفدينا) أو (مقنعينا) فجميعها توكيد بالنعت بذكر صفة أصيلة من صفات المنعوت. وجميع ذلك جاء خادمًا للمعنى الذي أراده الشاعر، فإنَّ هؤلاء النسوة أخذن على أزواجهن عهودًا، إنهم إذا اقتحموا غمار الحرب، ولاقوا الأبطال، لياسرُنَّ الأبطال، ويأخذون سلاحهم، وماعليهم من الدروع والبيض، يأخذون رجالًا مقيدين في قيود الحديد، يريد أنهم لمحبتهم لنسائهم أوجبوا على أنفسهم ذلك ليسروا قلوبهن بذلك؛ لأنهن أخذن عليهم حقيقة عهدًا بذلك.[٤]

وهذا البيت بمعناه يتماشى مع ماقالته (هند بنت عتبة)، وقيل لـ(هند بنت طارق بن بياضة)[٥] :

نحـــن بنات طـارق نمشي على النمـــارق
والمسك في المنـــاطق والدر في المخانـــق
إن تقبلوا نعانـــق ونفرش النمـــارق
أو تدبروا نفـــارق فـراق غير وامـــق[٦]

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

الخاتمة:

وها بعد تلك الرحلة الموجزة إبحارًا وغوصًا في ثنايا وأعماق المعلقات العشر لسبر أغوارها وإجلاء الغموض عن عويصها، فإنه قد آن للركب أن يؤوب ويحط رحاله ليسجل أهم ماتوصل إليه البحث من نتائج على النحو التالي:

– إن المعلقات شعر بلغ غاية الجودة والإتقان رغم تقدمها في الزمن، وأنها أبلغ نموذج للكمال الشعري في العصر الجاهلي.

– إن الشاعر الجاهلي – وعلى رأسهم أصحاب المعلقات – جدير بتوظيف طاقات اللغة الإبداعية، وتطويعها لخلق أساليب لغوية وتراكيب نحوية مختلفة وفق أغراضهم الشعرية.

– قد تجلى أسلوب التوكيد بالنعت في ثنايا وجل أبيات المعلقات، حتى صار سمة أسلوبية تميز المعلقات وأصحابها.

– قد أكد البحث القيمة الوظيفية التي يؤديها أسلوب التوكيد بالنعت في جلاء بنية النصوص، وكشف مكنون النفوس لدى أصحاب المعلقات.

– إن هذا الأسلوب النحوي – وأقصد به التوكيد بالنعت – يمكن أن يسهم في استقراء الشعر العربي على نحو عام، والمعلقات على وجه خاص، وتجلية مافيها من فنون القول وبديعها.

– وأخيرًا تأكد لدى الباحث ما كان قد أومأ إليه في خطة البحث بأن المعلقات لاتزال تربة خصبة – أشجارها وأرفة الظلال لم تؤتي أكلها بعد – صالحة لحل الدراسات اللغوية والأدبية، وأنها مادة غنية بالشواهد النحوية، التي استقى منها النحاة – على اختلاف مذاهبهم – قواعد النحو العربي في معظم أبوابه.

---

(١) (ينظر نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١٤٩، شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٤٢٣ ، فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٦)

(٢) (ينظر شرح القصائد السبع المشهورات لابن الأنباري ص ٤٢٣)

(٣) (ينظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٢/ ٦٧٦)

(٤) (ينظر نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص١٤٩–١٥٠، فتح الكبير المتعال١/ ٤٣٦)

(٥) (ينظر شرح شواهد المغني للسيوطي ٢/ ٨٠٩)

(٦) (ينظر شرح شواهد المغني للسيوطي ٢/ ٨٠٩ ، شرح المعلقات التسع للشيباني هامش ٣٤٥)

ثبت المصادر والمراجع:

لقد تخيرت منها تليدها وجديدها على النحو التالي:

- الإبانة في اللغة العربية. لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي. تحقيق عبد الكريم خليفة وآخرون. الناشر: وزارة الثقافة (سلطنة عمان) ط١. ١٤٢٠هـ /١٩٩٩ م
- أدب الكاتب لابن قتيبة. تحقيق (علي فاعور). ط (الأوقاف السعودية) ط١ (د.ت)
- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين بن القيم. تحقيق د/ محمد بن عوض بن محمد السهلي .ط. أصول السلف
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ). تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. منشورات دار الأوقاف الجديدة (بيروت) ط٣. ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م
- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ). راجعه واعتنى به محمد محمد تامر وآخرون. دار الحديث (القاهرة). ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري. ت/ علي محمد البجاوي. الناظر/ عيسى البابي الحلبي ١٩٧٦م
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك. تحقيق (محمد كامل بركات). نشر وزارة الثقافة (القاهرة) ١٩٦٨م
- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور. الدار التونسية للنشر (تونس) ١٩٨٤م
- تهذيب التوضيح قسم النحو. لأحمد مصطفي المراغي وآخر. ضبطه وعلق عليه حسن عبد الجليل يوسف. الناشر/ مكتبة آداب (القاهرة) ط١. ٢٠٠٥م
- التوابع بين القاعدة والحكمة لمحمود عبد السلام شرف الدين. دار الثقافة العربية. القاهرة. (د. ت)
- جامع الدروس العربية لمصطفى الغيلاني. راجعه ونقحه (عبد المنعم خفاجة). منشورات المكتبة العصرية.صيدا (بيروت) ط٣٠. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. حققه وضبطه وزاد في شرحه (علي محمد البجاوي) نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٨١م
- حاشية الشيخ ياسين على شرح التوضيح. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. (د.ت)
- حاشية الصبان على شرح الأشموني. (ت ١٢٠٦ هـ). ضبطه وصححه وخرج شواهده (إبراهيم شمس الدين). منشورات دار الكتب العلمية (بيروت) .ط٢. ٢٠١١م
- الخصائص لابن جني. تحقيق محمد علي النجار. ط دار الهدى بيروت (لبنان) ط٢ (د.ت)
- ديوان زهير بن أبي سُلمى. اعتناء/ حمد وطماس. دار المعرفة. بيروت (لبنان) ط١. ٢٠٠٣م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

- ديوان شعر الخوارج. جمع وتحقيق (د/ إحسان عباس). دار الثقافة. بيروت (لبنان) ١٩٧٤م
- ديوان عنترة بن شداد تحقيق ودراسة. لمحمد سعيد مولوي. (ماجستير). الناشر المكتب الإسلامي. ١٩٦٤م
- ديوان لبيد بن أبي ربيعة. دار المعرفة (بيروت) ط٢. ٢٠٠٧م
- شرح شذور الذهب لابن هشام، ومعه نهاية الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب. لمحمد محي الدين عبد الحميد. دار الطلائع (القاهرة). ٢٠٠٩م
- شرح ابن عقيل ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد. دار التراث. القاهرة. ط٢٠. ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م
- شرح ألفية ابن مالك للشاطبي الأصولي النحوي (ت ٧٩٠ هـ) (المقاصد الشافية) تحقيق (عبد الرحمن بن سليمان العثيمين) وآخرون. الناشر/ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة (أم القرى) - مكة المكرمة. ط١. ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م
- شرح التصريح علي التوضيح للشيخ الإمام العالم خالد الأزهري على ألفية ابن مالك. وبهامشه حاشية الشيخ ياسين. دار إحياء الكتب العربية. للناشر/ عيسى البابي الحلبي وشركاه
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. لأبي بكر بن الأنباري. تحقيق: عبد السلام هارون. دار المعارف. ط:ع. (١٩٨٠م)
- شرح القصائد التسع المشهورات الموسومة بالمعلقات. لأبي جعفر النحاس. تحقيق (أحمد خطاب). ط: الحرية. (بغداد). (١٩٧٣م)
- شرح القصائد العشر للإمام الخطيب أبي زكريا يحيي بن علي التبريزي (ت ٥٠٢ هـ). دار الجيل (بيروت) .ط٢. (د.ت)
- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ). قدم له ووضع حواشيه وفهارسه (أميل بديع يعقوب). دار الكتب العلمية (د.ت)
- شرح المعلقات التسع لأبي عمرو الشيباني، ويليه معلقة الحارث اليشكُري. تحقيق وشرح (عبد المجيد همو). منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات. بيروت (لبنان) ط١. ٢٠٠١م
- شرح المعلقات السبع للإمام عبد الله الحسن الزوزني. المكتبة العصرية. صيدا (بيروت).ط٢- ١٤٢١هـ
- شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ). مكتبة المتنبي. (القاهرة) وعالم الكتب (بيروت)
- شرح شواهد المغني للسيوطي (ت: ٩١١ هـ). منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت (لبنان) (د.ت)
- صفات الله الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقَّاف. دار الهجرة للنشر والتوزيع. ط٣ (المملكة العربية السعودية) ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

- فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال. للشيخ محمد علي طه الدرة. مكتبة السوري (جدة). ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
- فتح المغلقات في شرح السبع المعلقات للفاكهي. تحقيق ودراسة (جابر بن بشير المحمدي) الناشر/ الجامعة الإسلامية. ط١. ١٤٣١هـ /٢١٠ م
- القاموس المحيط. لمحمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ). تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ط٢. ١٩٨٧م
- القواعد الأساسية لبنية الجملة الاسمية. لسعيد حسن بحيري وآخران. ط١. ١٤٣٢/ ٢٠١١م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ). تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. مكتبة العبيكان. (د.ت)
- لسان العرب لابن منظور. دار صادر للطباعة والنشر. (بيروت). ١٣٧٤هـ
- المتبقي من شرح ابن كيسان لمعلقة طرفة بن العبد. تحقيق بهاء الدين عبد الرحمن. ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
- المحتسب لابن جني. تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون. ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م
- مختار الصحاح للرازي. دار الحديث (القاهرة). ٢٠٠٨م
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي. اعتنى به (عبد المجيد طعمة حلبي). دار المعرفة. بيروت (لبنان). (د.ت)
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. لجلال الدين السيوطي. شرحه وضبطه وصححه وعلق حواشيه (محمد أحمد جاد المولى بك) وآخران. دار إحياء الكتب العلمية. الناشر/ عيسى البابي الحلبي
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للفيومي (ت ٧٧٠ هـ). المكتبة العلمية. بيروت (لبنان). (د.ت)
- معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخر. مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة) ط١. ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م

المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب (لعبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي). دار الكتب العلمية ٢٠٢١م

- المعجم المفصل في علوم العربية (الألسنيات) لمحمد التونجي. مراجعة (اميل يعقوب). دار الكتب العلمية.
- المعلقات السبع مع ذكر رواياتها وأنساب قائليها لابن التلاميذ. تصحيح (أحمد عمر المحمصاني الأزهري). مطبعة الموسوعات. ١٣١٩هـ

مجلة كلية التربية . جامعة طنطا
ISSN (Print):- 1110-1237
ISSN (Online):- 2735-3761
https://mkmgt.journals.ekb.eg
المجلد (٩٠) يوليو ٢٠٢٤م

- المعلقات العشر وأخبار شعرائها. أحمد بن الأمين الشنقيطي. دار الكتب العلمية. بيروت (لبنان). ١٩٩٧م
- مفاتيح الغيب للرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) (ت ٥٣٨ هـ) دار الجيل. ط٢. (بيروت). ١٣٢٣ هـ
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية. لأبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ). دار صادر (بيروت)
- المقتضب للمبرد (ت: ٢٨٥ هـ). تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب. (بيروت) .لبنان (د.ت)
- نهاية الأرب من شرح معلقات العرب للنعساني الحلبي ط١. طبع بمطبعة السعادة. ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. السيوطي (ت ٩١١ هـ) تصحيح محمد بدر الدين النعساني. دار المعرفة (بيروت). (د.ت)
- الواضح في النحو لعبد العزيز صالح. دار التراث. ١٩٨٧م